مقال مترجم

إعادة بناء المملكة

تحولات السعودية من الوهابية والإسلام السياسي إلى الإسلام المعتدل

كول بنزل

ذو القعدة
١٤٤٧هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إعادة بناء المملكة

تحولات السعودية من الوهابية والإسلام السياسي إلى الإسلام المعتدل

كول بنزل

[Middle Eastern Studies - 14 Jul 2025]

النازعات

ذو القعدة ١٤٤٧

كول بَنزِل (Cole Bunzel): باحث ومؤرخ معاصر، متخصص في شؤون الشرق الأوسط الحديث، وله عناية خاصة بتاريخ جزيرة العرب والإسلام، وما نشأ في العصر الحديث من حركات إسلامية. وله في هذا الباب أول كتبه «الوهابية: تاريخ حركة إسلامية مقاتلة – Wahhābism: The History of a Militant Islamic Movement» (منشورات جامعة برينستون، ٢٠٢٣م)، وفيه يستقصي نشأة الحركة الوهابية؛ أصولها وفروعها. ومن جملة مشروعاته البحثية الجارية: تتبع المساعي الحثيثة التي تبذلها السعودية لإعادة صياغة الرواية المؤسِّسة لدولتها الأولى في القرن الثامن عشر (ومنه هذا المقال). وله كذلك مشروع آخر يُعنى فيه بتأريخ الحركة الجهادية ومنهجها.

إنّ المملكة العربية السعودية -في السرد المعروف لتاريخها- هي الثالثة من بين ثلاث دول سعودية امتد عهدها إلى منتصف القرن الثامن عشر، يوم انعقد الميثاق بين الداعية المصلح **محمد بن عبد الوهاب**، وأمير بلدة «الدرعية»، **محمد بن سعود**. وكانت الدرعية إذ ذاك إحدى القرى الواحاتية الصغار، تتنازع الحظوة والمنعة في أرض نجد؛ الديار التي ما عرفت قيام دولة كبرى منذ أحقاب طوال، وقد تفرق سلطانها وتقطعت أوصالها. ومن تلك القرى كذلك «العيينة»، التي كان محمد بن عبد الوهاب فيها ينشر دعوة كثر الكلام عنها، تقوم على فهم صارم للتوحيد، يرى أنّ ما شاع بين الناس من شد الرحال إلى القبور وما لحق ذلك من تعظيم الصالحين والتبرك بهم: شرك بالله. وكان في مذهبه أنّ مَن وقع في ذلك ليس من الإسلام في شيء، بل هو من المشركين الواجب البراءة منهم، وأنّ المسلم الحق مَن أخلص العبادة لله وحده، ونزه توحيده عن شوائب الشرك وتبرأ من أهله وكفّرهم[١].

وقد كانت الدعوة التي ابتدأها محمد بن عبد الوهاب -والتي سماها خصومها «الوهابية»- دعوة عامدة إلى إحداث الفرقة، جريئة في إنكارها، لا تخلو من إثارة الخصوم، فما برح أن ناصبه كثيرون العداء، حتى اضطر أن يلوذ بحمى

---

[١] لبيان عقيدة محمد ابن عبد الوهاب، انظر:

Cole Bunzel, *Wahhābism: The History of a Militant Islamic Movement* (Princeton: Princeton University Press, 2023), chapters 2–3. & Michael Crawford, *Ibn ʻAbd al-Wahhab* (Oxford: Oneworld, 2014).

الدرعية، حيث وجد عند محمد بن سعود –الذي كان يتولى أمرها منذ نحو سنة ١١٤٠هـ/١٧٢٧م– عهدًا بالنصرة، وأيدًا يعاضده في دعوته. ومن ثَم تغير وجه التاريخ في جزيرة العرب تغيرًا لا رجعة منه. فأضحت الوهابية الديانة الرسمية لإمارة ابن سعود، التي عُرفت لاحقًا باسم «الدولة السعودية الأولى» (نحو ١١٥٧-١٢٣٣هـ/١٧٤٤-١٨١٨م)، وصارت أصلها الذي تتكئ عليه في توسعها، وحجتها فيما خاضته من الحروب، إذ أخذ ابن سعود بدعوة محمد بن عبد الوهاب وجعلها قوام نهجه، وسلّ سيفه على ما جاوره من الأقاليم، يعدها معاقل شرك وجبت محاربتها. وقد كان محمد بن عبد الوهاب وأصحابه يرون أنّ هذه الحروب جهاد في سبيل الله، جهاد طلب يستأصل به الشرك، وينشر التوحيد بين العباد. وفي أواخر القرن الثاني عشر للهجرة بسطت هذه الدولة سلطانها على الأحساء في شرق الجزيرة، ثم امتد نفوذها في أوائل القرن الثالث عشر إلى الحجاز، حتى اجتاح جندها مكةَ والمدينةَ، وهما حرمان شريفان لا تقبل الدولة العثمانية المساس بهما، فما كان منها إلا أن أوعزت إلى محمد علي باشا والي مصر بإعادة الحجاز إلى سلطانها. وفي سنة ١٢٣٣هـ/١٨١٨م، دهمت الجيوش المصرية الدرعيةَ، فغلبت عليها، وأعملت فيها الهدم والتخريب حتى سوّتها بالأرض.

آل الأمر بالدولة السعودية الأولى إلى الزوال، لكنها كانت المثل الذي احتذت به دولتان لاحقتان من آل سعود، جمعتا مرة أخرى بين السلطان

السياسي لآل سعود، والسلطان الديني للوهابية وأشياخها. فما لبثت الأيام بعد خراب الدرعية بأعوام أن شهدت نهوض دولة سعودية ثانية، أسسها رجل من آل سعود، واتخذ الرياض عاصمة له. وكما كان شأن أولها، فقد استمسك آل سعود بالشراكة مع علماء الدعوة الوهابية، يتقدمهم آل الشيخ، وهم من نسل محمد بن عبد الوهاب. إلا أنّ هذه الدولة الثانية لم تبلغ ما بلغته أختها الأولى من العلو والامتداد، إذ لم تدم إلا من سنة ١٢٣٨هـ/١٨٢٣م إلى سنة ١٣٠٤هـ/١٨٨٧م، ثم انهارت بعد حروب أهلية استحرّ أوارها بين بطون آل سعود أنفسهم، في حين كان خصمهم اللدود -**آل رشيد**- يستجمع قوته في شمال جزيرة العرب. وما هي إلا خمسة عشر عامًا، حتى أقدم أمير شاب من آل سعود هو **عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود**، على مهاجمة الرياض فجأة، فانتزعها من يد واليها آل رشيد سنة ١٣١٩هـ/١٩٠٢م، فكان ذلك مبعث نشوء الدولة السعودية الثالثة. وكما كان دأب أسلافه، أعاد الأمير الجديد تمتين العروة الوثقى بين سلطان آل سعود وعلماء الدعوة الوهابية، واستند إلى سلطانهم الديني في مسعاه إلى استعادة الديار التي كانت لآبائه. وقد تم له ذلك، فلمّا أطلّ عقد الثلاثينات من القرن الميلادي العشرين، كان قد أضحى سيد نجد والحجاز وسائر الديار، فأعلن سنة ١٣٥١هـ/١٩٣٢م

قيام المملكة العربية السعودية، فكان هذا اسم الدولة التي أعيد لها الشأن والسيادة.

هذا –في الجملة– هو الخبر الذي تلقفه السعوديون جيلًا إثر جيل، يتوارثونه في معاهد التعليم، ويؤمنون به روايةً لميلاد دولتهم. وفي هذا السرد أنّ قيام الدولة السعودية الأولى في منتصف القرن الثامن عشر إنما كان ثمرة الرجوع إلى الإسلام الحق بدعوة محمد بن عبد الوهاب. وأنّ نصرة آل سعود لدعوته كانت سبيلهم إلى الظفر والتمكين، وهو الناموس الذي ثبت صدقه، فكان أصل الدولتين اللتين أعقبتاها كذلك. وعلى هذا كان المشروع الوطني السعودي منذ مطلعه مشدودًا إلى الوهابية لا ينفك عنها. لكن هذا الذي استقر في الوجدان لم يلبث أن خضع في هذه الأيام لمراجعة كبرى.

في السابع والعشرين من كانون الثاني سنة ٢٠٢٢م، نشرت وكالة الأنباء السعودة مرسومًا ملكيًّا من الملك **سلمان بن عبد العزيز**، يقضي بإنشاء عيد وطني جديد يسمى «يوم التأسيس»[١]. وورد في نص المرسوم أنّ هذا اليوم يحتفل به في الثاني والعشرين من شباط كل عام، لأنه التاريخ التقريبي الذي أرخ فيه تأسيس الدولة السعودية الأولى سنة ١٧٢٧م، وهي سنة لم يكن أحد من قبل يعدها مبدأ تلك الدولة، إذ كان التأريخ عند القوم مربوطًا بعام

---

(1) Yawm al-taʾsisʾ [Founding Day], *Wikalat al-anbaʾ al-Suʿudiyya*, 27 January 2022: https://www.spa.gov.sa/viewfullstory.php?lang=ar&newsid=2324646#2324646.

١١٥٧هـ/١٧٤٤م، يوم تعاقد ابن سعود وابن عبد الوهاب. أما بحسب هذا المرسوم الجديد، فإن ١٧٢٧م هو العام الذي تولى فيه محمد بن سعود الحكم في الدرعية، وأنّ بيعته، لا عهده مع محمد بن عبد الوهاب، مبدأ للدولة الأولى. وجاء في المرسوم أنّ اتخاذ هذا اليوم عيدًا وطنيًّا جاء «اعتزازًا بالأصول الراسخة لهذه الدولة المباركة، وارتباط مواطنيها الوثيق بقادتها منذ عهد الإمام محمد بن سعود قبل ثلاثة قرون، وبداية تأسيسه في منتصف عام ١١٣٩هـ/١٧٢٧م للدولة السعودية الأولى... وما أرسته من الوحدة والأمن في الجزيرة العربية، بعد قرون من التشتت والفرقة وعدم الاستقرار». ولم يُذكر في هذا الخطاب محمد بن عبد الوهاب ولا دعوته، وإن كان قد أُشير تلميحًا إلى الصبغة الإسلامية للدولة الأولى، إذ قيل إنّ «دستورها القرآن الكريم وسنة رسوله ﷺ». وكانت الرسالة الكامنة في إعلان هذا اليوم الجديد واضحة لكل ذي بصر بالعبر: إنّ الرواية التي طالما ارتبطت بسنة ١٧٤٤م، والتي كانت تلخص الدولة السعودية بأنها حلف بين سلطان آل سعود وسلطان الدعوة الوهابية، قد زحزح وأبدل. أما السرد الجديد فيرتكز على آل سعود بأنهم وحدهم حملة لواء الوحدة والسلام والرخاء في الجزيرة، لا شركاء لأحد في فضل التأسيس، ويربط ذلك في عام ١٧٢٧م.

كان العجيب أنّ مرسوم «يوم التأسيس» لم يصرح صراحة بما ينطوي عليه من نقض للرواية المعهودة، لكنّ الصحافة الرسمية في المملكة ما لبثت في الأيام

والأسابيع التالية استكمال ما أغفله الأمر الملكي من دلالة. ففي شباط من عام ٢٠٢٢م، في أول احتفال للمملكة بيوم التأسيس، نشرت صحيفة « Arab News»، وهي الصحيفة السعودية الرسمية الصادرة بالإنكليزية، مقالًا بيّن بوضوح حقيقة هذا التحول في السردية. فقد أوضح كاتبا المقال أنّ «أجيالًا متعاقبة من المؤرخين والكتّاب دأبوا –من غير وعي– على ترويج أسطورة أنّ الدولة السعودية الأولى –سلف المملكة العربية السعودية الحديثة– تأسست عام ١٧٤٤م. لكنّ إعادة النظر الحديثة في أصول المملكة تكشف أنّ هؤلاء قد أخطؤوا الموعد بسبعة عشر عامًا. ولا ريب أنّ أحداث عام ١٧٤٤م، وهو العام الذي آوى فيه الإمام محمد بن سعود –أمير الدرعية– الشيخ المصلح محمد بن عبد الوهاب كانت ذات شأن عظيم، لكنّ تعاقب الأيام أفضى إلى حجب هذا الحدث –على أهميته– للحكاية الأدق والأعقد في نشأة الدولة السعودية الأولى»[1].

أما الأصول الضاربة في الأرض –بحسب المقال– فترجع إلى نزوح فرع من بني حنيفة إلى نجد في عام ١٤٤٦م، وإلى تأسيس جد محمد بن سعود بلدة الدرعية في ذلك العام. فلمّا آل الأمر إلى محمد بن سعود بعد زهاء ثلاثة

[1] Noor Nugali and Jonathan Gornall, 'The Inside Story of Saudi Arabia's Founding Day, Celebrating the Year It All Began', *Arab News*, 22 February 2022: https://www.arabnews.com/node/2029316/saudi-arabia.

قرون، كان يحمل «رؤية تتجاوز آفاقه القريبة». وقد نقل المقال عن المؤرخ السعودي **بدران الحنيحن** قوله إنّ ابن سعود «وحد الدرعية تحت رايته، ونشر الأمن والسلام في الإقليم بل في الجزيرة بأسرها». ثم أردف قائلًا: «ما ينبغي استبقاؤه من هذه القصة هو عِبر الوحدة والأمن والسلام بعد قرون من الفوضى». ومضى المقال يؤكد أنّ ما جذب محمد بن عبد الوهاب إلى الدرعية هو أنّ محمد بن سعود شرع في إقامة كيان سياسي واقتصادي صاعد متميز. إذ قال: «وإلى هذه الدولة الناشئة المتوثبة، المتعاظمة قوة ونفوذًا، هوى قلبُ الشيخ محمد بن عبد الوهاب». وعليه، فقد كانت الدولة السعودية الأولى قائمةً في أصلها قبل أن يبدأ الشيخ دعوته. وهكذا بات جليًّا أنّ العام ١٧٢٧م هو بدء نشأة الدولة، أما ما شاع من رواية تأسيسها في عام ١٧٤٤م فليس إلا «أسطورة» آن أوانُ التخلي عنها.

وتأتي هذه المراجعة لأصول الدولة السعودية في سياق مسعى أكبر سلكته القيادة السعودية، ولا سيما ولي العهد **محمد بن سلمان**، يرمي إلى تأسيس جديد للمملكة وإعادة تعريفها بما ينسجم مع مشروع «رؤية ٢٠٣٠» الذي أعلن عنه في ٢٠١٦م. وهذه الرؤية لصيقة بسيرة محمد بن سلمان الذي خرج من غياهب المجهول إثر تولي والده الملك سلمان مقاليد الحكم في كانون الثاني ٢٠١٥م، حتى غدا أولًا وزيرًا للدفاع ثم وليًّا للعهد في حزيران ٢٠١٧م. واليوم

ينظر إلى محمد بن سلمان في كثير من الأروقة على أنه الحاكم الحقيقي لشؤون المملكة اليومية، خلافًا لِما كان عليه الأمر سابقًا، حين كانت السلطة السياسية موزعة بين الأمراء، كلٌّ منهم يهيمن على وزارة أو جهة من جهات الدولة ذات الشوكة، لكنّ ابن سلمان أقصى أولئك الخصوم واحتجن مقاليد الحكم في الديوان الملكي[١].

وفي نيسان ٢٠١٦م، نشر محمد بن سلمان نص «رؤية ٢٠٣٠» بأنها الخطة الرسمية للتحول الاقتصادي والاجتماعي في المملكة، وغايتها المعلنة بناء «وطن أكثر ازدهارًا يجد فيه كل مواطن ما يتمناه»[٢]. ولئن بدا أمر خطة اقتصادية تمتد لأربعة عشر عامًا، وضعت إلى حد كبير بأيدي مستشارين دوليين، أمرًا لا يثير حماسةً تُذكر، فإنّ شعار «رؤية ٢٠٣٠» قد باتت حاضرة في كل شأن من شؤون المملكة اليوم، حتى غدا مألوفًا أن تسمع السعوديين يتحدثون عن العيش «في زمن الرؤية». بل إنّ هذه التسمية باتت تدل على التحولات المتعددة التي شهدتها المملكة بقيادة محمد بن سلمان.

---

[١] لبيان هذه «الرؤية»، انظر:

David Rundell, *Vision or Mirage: Saudi Arabia at the Crossroads* (London: I.B. Tauris, 2021), chapter 6.

[٢] انظر: وثيقة «رؤية ٢٠٣٠» (ص ٧).

وهذه «الرؤية» التي يقول بها محمد بن سلمان تتعدد وجوهها؛ فمنها الإصلاح الاقتصادي لتحفيز الاستثمارات الأجنبية وفتح قطاعات اقتصادية جديدة، ومنها إنشاء وسائل ترفيه حديثة تستقطب الشباب، ومنها إعادة تشكيل المنظومة التعليمية بما يلائم متطلبات العصر، وهي جميعًا إصلاحات تستلزم القطع مع موروث طويل من الأحوال السابقة. وقد تضمن نص «رؤية ٢٠٣٠» دلالات مبكرة على كثير من التحولات الدرامية التي ستشهدها المملكة في الأعوام التالية، بل إنّ بعضها كان قد بدأ بالفعل في التحقق. وكان التشديد على مكافحة الفساد بمثابة إرهاص بحملة «التطهير» التي شهدها فندق «الريتز كارلتون» بالرياض في تشرين الثاني من عام ٢٠١٧م، حين جُمعت فيه ثلة من أصحاب النفوذ تحت شعار «مكافحة الفساد»، وقد دلّ هذا كذلك على تنامي حصر السلطة بيد ولي العهد. كما أنّ التركيز على نماء الترفيه بشّر بفتح دور السينما، وإقامة الحفلات الفنية والرياضية، وتشييد المناطق الترفيهية الكبرى، ومنها «بوليفارد رياض سيتي»، وهو مجمع ضخم يضم المحالّ والمطاعم والألعاب والمسارح، ويحاكي بساحاته ساحة «تايمز سكوير» في نيويورك، وبنافورته الباهتة الألوان نافورة «بيلاجيو» الشهيرة في لاس فيغاس. وأما الإكثار من ترديد «الاعتدال» و«الوسطية» في الإسلام ضمن «رؤية ٢٠٣٠»، فكان إيذانًا بقدوم تغييرات جسيمة في باب الدين. وقد صدر في نيسان ٢٠١٦م مرسوم ملكي جرّد هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من صلاحية

القبض، بعدما كانت لعقود تجوب الشوارع والأسواق تحتسب على الأخلاق العامة على مقتضى تفسير «صارم» للشريعة. وسرعان ما تبع إعلان «رؤية ٢٠٣٠» إلغاء مداخل «العائلات» و«الأفراد» للمطاعم، ومنح النساء حق قيادة السيارات، وإلغاء إلزام المحالّ والمطاعم بالإغلاق وقت الصلاة. وكانت حصيلة هذه التحولات تبدلُ صورة المجتمع السعودي تبدلاً جليًّا عما كانت عليه قبل سبعة أعوام أو ثمانية. فلم يعد لرجال «الهيئة» –الذين كانوا ملء السمع والبصر في الشوارع والأسواق– أثر يُرى. ولم تعد صفوف «الرجال» و«العائلات» تفصل الناس عند أبواب المطاعم. وانتشرت دور السينما في المدن. بل أصبح مألوفًا في بعض أحياء الرياض أن ترى النساء حاسرات لا حجاب عليهن، يخالطن الرجال في المجالس والأسواق. ولا تزال المحالّ تغلق أبوابها للصلاة في الأحياء المتدينة، غير أنّ هذا لم يعد الأمر السائد(١).

وإن كانت «رؤية ٢٠٣٠» لم تصرح صراحة بأنّ السعودية ستسعى إلى النظر في موازنة شراكتها مع العلماء الوهابيين، فإنّ التأكيد المتواصل فيها على إقامة

---

(١) معظم هذا من ملاحظاتي ومتابعتي. وفي آخر التغييرات في قطاع الدين في السعودية، انظر:
Yasmine Farouk and Nathan J. Brown, 'Saudi Arabia's Religious Reforms Are Touching Nothing But Changing Everything', in Frederic Wehrey (ed.), *Islamic Institutions in Arab States: Mapping the Dynamics of Control, Co-option, and Contention* (Washington, DC: Carnegie Endowment for International Peace, 2021), pp.7–32; and Ali Shihabi, 'The Saudi Succession and the Sociocultural-Religious Reforms of Mohammed bin Salman', *Hoover Institution*, 19 January 2022: https://www.hoover.org/research/saudi-succession-and-sociocultural-religious-reforms-mohammed-bin-salman.

مجتمع حيوي وعصري إنما يُعارض بوضوح المثال الذي طالما افتخرت به المملكة من أنها دولة إسلامية محافظة. ولئن كانت السعودية في ظل هذه «الرؤية» لن تتخلى عن هويتها الإسلامية، فإنّ الإسلام سيبقى ركنًا ركينًا من أركان هويتها الوطنية؛ إذ إنّ السعودية أرض الحرمين الشريفين مكة والمدينة، وملكها يحمل لقب «خادم الحرمين الشريفين»، وهو شرف لا يتصور أن تتنازل عنه في يوم من الأيام. وقد جاء في «رؤية ٢٠٣٠» قولها بكل فخر إنّ «بلادنا قبلة المسلمين، والعمق العربي والإسلامي»[١]. إلا أنّ السعودية الجديدة لم تعد ترضى بأن يكون للدين –متمثلًا في هيئة العلماء الوهابيين– السلطان الغالب كما كان في سالف عهدها؛ بل إنّ الدين سيغدو خاضعًا خضوعًا تامًّا للسياسة.

وفي بيان الدولة لمنهجها في الشأن الديني «في عصر الرؤية»، اعتمد ولي العهد محمد بن سلمان استراتيجيتين، كلتاهما عن تعيين ما يخرج عن حدّ الاعتدال، أو ما ليس من الإسلام المعتدل: **أولاهما**: القولُ إنّ الإسلام في السعودية لم يعرف التطرف إلا بعد سنة ١٩٧٩م، حين استولى تيار الصحوة على مقاليد الحياة الدينية لعقدين من الزمن. **والثانية**: التقليل من شأن الوهابية من حيث هي سمة معرفية مميزة لهوية المملكة وتاريخها. أما الاستراتيجية الأولى

---

[١] انظر: وثيقة «رؤية ٢٠٣٠» (ص ١٦).

–وقد ظهرت في وقت أسبق– فقد حظيت بأوفر نصيب من اهتمام الإعلام والباحثين، وأما **الثانية**، فرغم خفوتها النسبي، فإنها لا شك أخطر وأبعد غورًا؛ إذ هي طعن مباشر في الصيغة الدينية السياسية السعودية الوهابية التي استقرت أركانها منذ أكثر من مئتين وخمسين سنة.

آفة الصحوة

كانت أول تصريحات موسعة أدلى بها محمد بن سلمان في شأن ما يسمى «الإسلام المعتدل»، قد وردت خلال مؤتمر الاستثمار المنعقد في الرياض في تشرين الأول من عام ٢٠١٧م، والذي عُرف بـ«مبادرة مستقبل الاستثمار». ففي جلسة ضمته إلى عدد من قادة الأعمال الدوليين، سألته الصحفية **ماريا بارتيرومو** (Maria Bartiromo) من شبكة «فوكس بزنس – Fox Business» عن «تغير التفكير» في المملكة حيال «الأفكار المتطرفة» التي ظهر أنّ السعودية كانت تروج لها في الماضي. فقال محمد بن سلمان: «السعودية لم تكن على كذلك قبل ١٩٧٩م. السعودية والمنطقة كلها انتشر فيها مشروع الصحوة بعد عام ١٩٧٩م، لأسباب كثيرة ليس مجال اليوم ذكرها. فنحن لم نكن بالشكل هذا في السابق. نحن فقط نعود إلى ما كنا عليه: الإسلام الوسطي المعتدل المنفتح على العالم، وعلى جميع الأديان والتقاليد والشعوب. سبعين في المئة من الشعب السعودي أقل من ثلاثين سنة، وبكل صراحة لن نضيع ثلاثين سنة من

حياتنا في التعامل مع أي أفكار متطرفة. سوف ندمرهم اليوم وفورًا. نريد أن نعيش حياة طبيعية، حياة تترجم ديننا السمح وعاداتنا وتقاليدنا الطيبة، ونتعايش مع العالم، ونساهم في تنمية وطننا ووطن العالم. فهذا أمر أعتقد أنه اتخذت خطوات في الفترة الماضية واضحة، وأعتقد سوف نقضي قريبًا على بقايا التطرف في القريب العاجل. فلا أعتقد هذا تحدي، فنحن نمثل القيم السمحة والمعتدلة والصحيحة»[١].

وقد أعقب هذه الكلمات تصفيق حار في قاعة المؤتمر. ورأى كثير من المراقبين في هذا التصريح اعترافًا صريحًا من حاكم سعودي لأول مرة بمسؤولية حكومته في ما مضى عن اعتناق الأفكار المتطرفة، وتعهد صريح باقتلاعها من الجذور. لكنّ فريقًا آخر، وإن رأى في هذه التصريحات بادرة مشجعة، لم يَخفَ عليه طابعها من إعادة كتابة التاريخ. ففكرة أنّ الإسلام في السعودية لم يعرف التطرف إلا بعد ١٩٧٩م، وأنه قبل ذلك كان «معتدلًا» على وجه ما، فكرة لا يكاد يقبلها العقل. فقد كانت الوهابية الدين الرسمي للمملكة منذ منتصف القرن الثامن عشر، وهي مذهب مشهور بتشدّده وضيق أفقه. فما الذي كان يعنيه ولي العهد بهذا الكلام؟

[١] انظر: مبادرة مستقبل الاستثمار.

لا ريب أنّ ابن سلمان كان يتعمد الإعراض عن مسألة الوهابية في هذه التصريحات. لكنه حينما ذكر أثر عام ١٩٧٩م وصعود الصحوة، فكان يعني حقيقة قائمة. ففي ذلك العام اندلعت الثورة الإسلامية في إيران، وحادثة اقتحام الحرم المكي من قِبل جماعة من المتطرفين ذوي النزعة المهدوية الذين أنكروا شرعية الأسرة الحاكمة السعودية(*)، كما اجتاحت القوات السوفييتية أفغانستان، واندلعت على إثر ذلك ما سمي لاحقًا «الجهاد الأفغاني». وقد زادت هذه الأحداث من تسارع التوجه نحو الإسلام السياسي الذي كان قد بدأ في مجتمعات الشرق الأوسط منذ أواخر الستينات وأوائل السبعينات، وهو تيار اجتذبت إليه السعودية كرهًا أو طوعًا. وبعد ١٩٧٩م، ازداد احتضان المملكة لذلك التيار، فأغدقت مزيدًا من الدعم على المؤسسة الدينية الوهابية وحلفائها الإسلاميين في الداخل. وقد غدت حركة الإسلاميين في السعودية في الثمانينات والتسعينات تُعرف بـ«الصحوة الإسلامية»، أو اختصارًا: «الصحوة». وفي نظر ابن سلمان، كانت الصحوة آفة أفسدت المجتمع وأرجعته عقودًا إلى

(*) دون تكفيرهم، وإنما لا يرى طاعتهم لأمور بسطها في كتاباته مبنية على فهمه لحديث الخلافة. وقال الشيخ أبو محمد المقدسي في «ولكن كونوا ربانيين» -وقد التقى جماعة من أتباع جهيمان- أنّ جهيمانًا لم يكن يرى كفر طواغيت آل سعود، ولم يخلع يده من طاعتهم. وأكد هذا ناصر الحزيمي في كتابه «أيام مع جهيمان: كنت مع الجماعة السلفية المحتسبة»، وأكده مرة أخرى في حديثه مع لاكروا. [النازعات]

الوراء، وكان عام ١٩٧٩م الشرارة الأولى لانبعاثها. إلا أنّ أصول الصحوة كانت أبعد من هذا العام المهم؛ إذ كانت الدولة السعودية قد دأبت منذ عقود على رعاية هذه الحركة الناشئة وتنميتها.

ومنهجيًّا كانت الصحوة مزيجًا من الحركية السياسية «للإخوان المسلمين»، والعقدية الوهابية[١]. وقد بدأ هذا التداخل في خمسينات القرن الماضي، حين شرعت الرياض في إيواء «الإخوان المسلمين» الهاربين من الجمهوريات العربية، وعلى رأسها مصر وسورية. واستمرت هجرات الإخوانيين إلى المملكة في موجات متتابعة في الستينات والسبعينات. ومن أشهر هؤلاء الوافدين **محمد قطب** شقيق **سيد قطب** الذي أعدم في مصر سنة ١٩٦٦م. وبعد مجيئه إلى المملكة تولى محمد قطب التدريس في كليات الشريعة ولا سيما بجامعة أم القرى في مكة المكرمة، وكان له أثر بالغ في صياغة أفكار الصحوة حتى لقب بـ«شيخ الصحوة». وكان أثر هؤلاء «الإخوان» على الثقافة الدينية في السعودية منذ الستينات أثرًا بالغًا. وقد لخص الباحث **ستيفان لاكروا** (Stéphane Lacroix)

---

(١) لبيان سيرورة «الصحوة» مقولات وأعيان وحركة، انظر:

Stéphane Lacroix, *Awakening Islam: The Politics of Religious Dissent in Contemporary Saudi Arabia*, trans. George Holoch (Cambridge, Mass.: Harvard University Press, 2011) [طبعته «الشبكة العربية» باسم «زمن الصحوة: الحركات الإسلامية المعاصرة في السعودية»]; Madawi Al-Rasheed, *Contesting the Saudi State: Islamic Voices from a New Generation* (Cambridge: Cambridge University Press, 2007); Joshua Teitelbaum, *Holier than Thou: Saudi Arabia's Islamic Opposition* (Washington, D.C.: Washington Institute for Near East Policy, 2000).

الأمر بقوله: «تمكنت الصحوة من الهيمنة على جيل بأسره من الشباب السعوديين». وكان من أسباب هذا النفوذ أنّ الإخوانيين المهاجرين كان لهم أثر ضخم في التعليم، إذ ساهموا في وضع مناهجه وتطويره، وهو ما جعل كل مَن نشأ في تلك الحقبة في المملكة يتشرب أفكار «الإخوان» في المدارس. وهكذا نشأ ما صار يُعرف بـ«جيل الصحوة»(١).

وبعد أحداث ١٩٧٩م، تضاعف نفوذ الصحوة على المجتمع السعودي بتأييد وتشجيع من الدولة السعودية. وقد بدا للحكام السعوديين آنذاك أنّ دعم الصحوة خيار صائب؛ إذ عدوا الصحوة حصنًا في وجه الثورة الإيرانية التي كانت تطمح إلى تقويض شرعية السعودية الدينية(٢). وفي الوقت نفسه، كانت حركة **جهيمان العتيبي**، التي انتهت بحادثة الحرم في تشرين الثاني وكانون الأول ١٩٧٩م، قد أقنعت الدولة بأنّ عليها أن تُحسن تثبيت شرعيتها الدينية. فسارعت السلطات إلى قمع النزعات الليبرالية في الثقافة السعودية، ورضخت لضغوط العلماء الوهابيين والإسلاميين معًا. وقد لخص الباحث **ديڤيد كومينز**

---

(1) Lacroix, Awakening Islam, p.53.

(٢) عن جهيمان، انظر:

Thomas Hegghammer and Stéphane Lacroix, 'Rejectionist Islamism in Saudi Arabia: The Story of Juhayman al-ʿUtaybi Revisited', *International Journal of Middle East Studies*, 39 (2007), pp.103–22; Cole Bunzel, 'Toward the Seizure of the Grand Mosque in Mecca: The Writings and Ideology of Juhaymān al-ʿUtaybī and the Ikhwān', *Die Welt des Islams,* 63 (2023), pp.383–417.

(David Commins) هذه المرحلة بقوله: «اختفت النساء من شاشات التلفاز ومن صفحات الجرائد، وشُددت إجراءات الفصل بين الجنسين، وأُغلقت دور السينما ومحال بيع أشرطة الڤيديو، وازداد تضييق الرقابة على الكتب الجامعية. وقد زادت الدولة في تمويل الجامعات الدينية وهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»[1]. وليس من قبيل المصادفة أنّ الملك **فهد** قد خلع على نفسه عام ١٩٨٦م، لقب «خادم الحرمين الشريفين». وقبلها بخمسة أعوام –حين كان وليًّا للعهد– أبدى فهد تأييده للصحوة في خطاب ألقاه في مؤتمر منظمة «التعاون الإسلامي» بمكة، شنع فيه على تغلغل الأفكار الغربية في الثقافة الإسلامية، وأثنى على الصحوة وأنها «تبشر بمجتمع جديد يؤمن للإنسان المسلم تطلعاته إلى الكرامة والعزة»[2]. كانت الدولة السعودية –سياسيًّا وخطابيًّا– في صف الصحوة آنذاك.

لكن سرعان ما فلت من يد الدولة زمام الحركة التي رعَتها: في تسعينات القرن العشرين غدا رموز الصحوة أكثر جرأة في مطالبهم بإقامة مجتمع أشد محافظة، لا يقبل التعاون لا مع «الجمهورية الإيرانية الضالة» ولا مع «الغرب

---

(1) David Commins, *Islam in Saudi Arabia* (Ithaca: Cornell University Press, 2015), pp.142–43.

(٢) مجلة «المبتعث»، العدد العاشر، شباط–آذار ١٩٨١م (ص ٥–٦).

[قلت: لعل الصحيح أنّ خالدًا مَن قال هذا في خطابه الافتتاحي، كما يظهر من المصادر بين أيدينا، انظر مثلًا: مجلة «دعوة الحق» المغربية: هنا [النازعات]].

المستعمر الفاسق». وقد كان استدعاء القوات الأمريكية إلى السعودية عام ١٩٩٠م إثر غزو العراق للكويت الصاعقَ المشعل لهذا التمرد؛ فعد علماء الصحوة وأنصارهم وجود قوات الكفار في بلاد الحرمين أعظم منكر، وشرعوا في التعبئة لمواجهته. وفي كانون الثاني ١٩٩١م، صاغوا وثيقة عرفت بـ«خطاب المطالب»، دعوا فيها الدولة إلى إقامة الشريعة بما يشمل عامة القضايا، وإلى الأخذ بسياسات داخلية وخارجية توافق الشريعة، وإلى تمكين العلماء أكثر في الشأن العام. وتلتها في منتصف ١٩٩٢م وثيقةٌ أكثر تفصيلًا حملت عنوان «مذكرة النصيحة»[١]. وإذ تحولت الصحوة شيئًا فشيئًا إلى حركة احتجاج صريح، عمدت السلطات إلى قمعها؛ ففي أيلول ١٩٩٤م، شنت حملة اعتقالات عامة طالت علماء الصحوة ودعاتها، ومن أشهرهم **سلمان العودة** و**سفر الحوالي**. وفي غضون عام أودع جميع رموز الصحوة الكبار في السجون وقضي على حركة الاحتجاج. وفي أواخر التسعينات شرعت الحكومة في الإفراج عن العلماء، وبعضهم –مثل سلمان العودة– بات لاحقًا من أشهر أنصار الدولة السعودية.

ومع أنّ معارضة حركة الصحوة أخمدت، إلا أنّ الحكومة السعودية لم تلتزم باجتثاث الصحوة من حيث هي قوة ثقافية عريضة حتى مجيء محمد بن

---

[1] Lacroix, Awakening Islam, pp.179–86.

سلمان. وقد ارتبط هذا التركيز المستجد على القضاء على الحركة قضاءً تامًّا بالصراع الإقليمي الذي خاضته دول الخليج على جماعة «الإخوان المسلمين» في أعقاب ثورات الربيع العربي سنة ٢٠١١م. فلمّا بلغ «الإخوان المسلمون» سدة الحكم في مصر، وظهر جليًّا دعم قطر للحركات الإسلامية في مختلف أرجاء المنطقة، تصدرت السعودية مساعي الثورة المضادة للإسلام السياسي. وبعد الانقلاب العسكري الذي أطاح بحكم «الإخوان» سنة ٢٠١٣م وأعاد المؤسسة العسكرية إلى السلطة، عمدت السعودية والإمارات إلى تصنيف جماعة «الإخوان المسلمين» جماعة إرهابية[١]. ولدى هؤلاء، كانت جماعة «الإخوان» خطرًا وجوديًّا، خلافًا لِما كان يراه دعاة الصحوة من أمثال سلمان العودة الذين أنكروا على انقلاب ٢٠١٣م في مصر[٢]. ومع ظهور محمد بن سلمان، اتضحت أكثر عداوة السعودية للإسلاميين. ففي أيلول ٢٠١٧م، اعتقل عدد من الدعاة المرتبطين بالصحوة، من بينهم سلمان العودة و**عوض القرني**، في حملة قمع كل صور المعارضة في السعودية[٣]. ثم لم يلبث محمد بن سلمان في الشهر الذي تلا ذلك أن ألقى كلمته المشهورة عن «الإسلام الوسطي المعتدل»

---

(1) Stéphane Lacroix, 'Saudi Arabia's Muslim Brotherhood Predicament', *The Washington Post,* 20 March 2014.
(2) Angus McDowall, 'Gulf Islamists Irked as Monarchs Back Egypt's Generals', *Reuters*, 27 August 2013.
(3) 'Saudi Arabia: Prominent Clerics Arrested', *Human Rights Watch*, 15 September 2017.

في مؤتمر «مبادرة مستقبل الاستثمار». وكانت الصحوة –التي كان قد بدأ بقمعها آنذاك– في ذهنه هي «العدو المتطرف» الذي في عمله ودعوته إلى أسلمة المجتمع حال دون تقدم المملكة. وهي –الصحوة– أيضًا خصم سياسي يضمر الطموح للمزاحمة في الحكم. ولا بد من الإشارة إلى أنّ اعتقال سلمان العودة كان بسبب تغريدة أعرب فيها عن أمله في صلاح العلاقات بين السعودية وقطر، وهو ما اعتُبر تحديًا للسياسة السعودية المصممة على عزل قطر لدعمها الحركات الإسلامية[١].

وفي السنوات التالية، غدا جليًّا أنّ مَن شاء من دعاة الصحوة نيل حريته، فعليه إعلان براءته من انتمائه القديم إلى تلك الحركة. وكان أظهر مثال على هذه البراءة المعلنة ما صدر عن الداعية **عائض القرني** ابن عم عوض القرني وصهره، وأحد أكثر الكتّاب مبيعًا. ففي لقاء تلفزيوني شهير في أيار سنة ٢٠١٩م في برنامج «الليوان» بلغ به الأمر الاعتذار عن الصحوة بأسرها، فقال: «أنا باسم الصحوة أعتذر للمجتمع السعودي عن الأخطاء التي خالفت الكتاب والسنة، وخالفت سماحة الإسلام، وخالفت الدين المعتدل الوسطي الرحمة للعالمين، وضيقت على الناس. أعتذر للمجتمع السعودي باسم الصحوة جميعًا، الغائب والحاضر». وأراد القرني تبيين أنه اليوم من أنصار الحكومة

---

[١] انظر تغريدة سلمان العودة.

المخلصين، ومن الموالين لولي العهد محمد بن سلمان. وفي إيماء مباشر إلى كلام ابن سلمان في مؤتمر «مبادرة مستقبل الاستثمار»، قال: «وأنا الآن مع الإسلام المعتدل المنفتح على العالم الوسطي الذي نادى به سمو ولي العهد الأمير محمد بن سلمان، الذي هو ديننا»[1]. وهكذا اصطف عائض القرني مع النسخة الحكومية الجديدة للإسلام، التي أصبحت تُعرف بأنها نقيض لكل ما كانت الصحوة تمثله. لقد غدت الصحوة النقيض الذي يُقابل به «الإسلام المعتدل» الذي يبشّر به محمد بن سلمان. بيد أنّ القضية الجلية التي أعرض عنها القوم في مؤتمر «مبادرة مستقبل الاستثمار» -أعني الوهابية- سرعان ما يجدون أنفسهم مضطرين إلى الخوض فيها.

التخفيف من شأن الوهابية

لم يكن موقف محمد بن سلمان من مسألة الوهابية في بعض وجوهه بالأمر المستحدث، إذ كان من جملة ما قرره إنكار وجود شيء اسمه «الوهابية» أصلًا، وهو ادعاء دأب عليه قادة المملكة منذ أوائل القرن العشرين[2]. كما قال ابن سلمان في حواره مع **جيفري غولدبرغ** (Jeffrey Goldberg) من مجلة «ذا أتلانتيك – The Atlantic» سنة ٢٠١٨م: «لا يسع أحدًا تعريف الوهابية،

---

[1] انظر المقطع المستل من حلقة «الليوان».

[2] Bunzel, *Wahhābism*, p.326.

فليس ثمة وهابية، ولا نعتقد بوجود وهابية لدينا»(١). وهذه المقالة كان يكررها والده من قبل؛ ففي عام ٢٠١٠م، على سبيل المثال، حين كان الأمير سلمان يومئذ أميرًا لمنطقة الرياض، صرح للصحفيين قائلًا: «إنّ أعداء الشيخ محمد بن عبد الوهاب هم مَن وصموا دعوته بالوهابية، وهي مذهب لا وجود له عندنا... وأتحدى أحدًا أن يستخرج حرفًا واحدًا من كتب الشيخ يخالف كتاب الله وسنة نبيه محمد [ﷺ]»(٢).

لكنّ هذا القول بإنكار وجود الوهابية هو قول في الدين لا في التاريخ؛ إذ كان مراد سلمان بهذا أنّ الوهابية ليست سوى صورة صافية للإسلام الحق، وأن مقالات محمد بن عبد الوهاب لا يصح أن تسمى إلا إسلامًا محضًا، فلا معنى إذن لمصطلح «الوهابية» ولا مساغ له، بل هو تضليل وافتئات. لكنه إن أريد بالوهابية الدعوة التي بعثها محمد بن عبد الوهاب، فلا سبيل إلى إنكار قيامها من حيث التاريخ؛ إذ إنّ هذه الدعوة عُرفت بين أهلها بأنها دعوة قائمة متمايزة، لها أصولها ومبانيها التي تفارق بها سائر المذاهب والتيارات في الإسلام

---

(1) Jeffrey Goldberg, 'Saudi Crown Prince: Iran's Supreme Leaders "Makes Hitler Look Good"', *The Atlantic*, 2 April 2018: https://www.theatlantic.com/international/archive/2018/04/mohammed-bin-salman-iran-israel/557036/.
Wael Mahdi, 'There Is No Such Thing as Wahabism, Saudi Prince Says', *The National*, 18 March 2010: https://www.thenationalnews.com/world/mena/there-is-no-such-thing-as-wahabism-saudi-prince-says-1.552348.

(2) Wael Mahdi, 'There Is No Such Thing as Wahabism, Saudi Prince Says', *The National*, 18 March 2010: www.thenationalnews.com/world/mena/there-is-no-such-thing-as-wahabism-saudi-prince-says-1.552348.

السني. بل إن أتباعها كانوا يعرفونها باسم «الدعوة النجدية»[١]. وهذه الدعوة قامت على توحيد صريح لا يقبل المداراة، مستمد من أفكار علماء الحنابلة في القرن الثامن الهجري **كابن تيمية** (ت ٧٢٨هـ) و**ابن قيم الجوزية** (ت ٧٥١هـ)[٢]. وقد كان من مآل هذه الدعوة في الواقع أنها أعلنت الحرب على التيارات والمؤسسات السائدة في الإسلام السني آنذاك، فضلًا عن عدائها الصريح للتشيّع الذي كانت تصمه بالشرك. ولا يزال فقهاؤها، إلى أوائل القرن العشرين، يرون ديار الدولة العثمانية المجاورة بلاد شرك، لكثرة ما وقع فيها من تعظيم الأولياء. ولم يكن أحد من أهلها يُعطى حكم الإسلام ابتداء، بل كان الظن الغالب أنّ كثيرًا ممن يُظهر الإسلام مشرك في الباطن[٣].

فهذه الصورة من الدين هي التي تمسك بها ملوك آل سعود قرنان من الزمان. أما جمهور بلاد المسلمين فكان يرى في الوهابية بدعة ضالة. وأما آل سعود، فقد رأوا فيها الإسلام الحق، ولب مشروعهم السياسي ومُصاصه. فالوئام بين الوهابية والسلطة السعودية هو الذي أقام الدولة السعودية. ومنذ أوائل القرن العشرين أخذ بعض غلو المؤسسة الوهابية يتخفف رويدًا رويدًا على يد عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود (ت ١٣٧٣هـ)؛ إذ كان حريصًا على

---

(1) Bunzel, *Wahhābism*, p.326.

(٢) مع أنّ محمد ابن عبد الوهاب متأثر بهما، لكنه أفرط فيها، انظر: ibid., chapter 3.

(3) Ibid., chapter 6, esp. p.290.

إلحاق بلاده بركب العصر. وهكذا تخلت الوهابية رويدًا رويدًا عن بعض نزعتها الانشقاقية، وإن ظلت أصولها في الاحتكار والمواجهة كامنة في طياتها، لكنها في التطبيق غدت ألطف مسلكًا[1]. ومع ذلك، لم يتخلّ ملوك السعودية قط عن صلتهم بهذه الدعوة، بل كانوا يفاخرون بها ويرونها من صلب مشروعهم السياسي، فالدولة في زعمهم لا تنفك عن الدعوة، والدعوة لا تقوم إلا بالدولة.

وقد عبر سلمان عن هذا المعنى حينما كان أميرًا للرياض، في محاضرة ألقاها سنة ٢٠١١م، بعنوان: «الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية». فقد امتدح الوهابية، أو ما سماه «الدعوة الإصلاحية»، بأنها «ليست سوى الفهم الصحيح للإسلام»[2]، وكرر التأكيد على الصلة التاريخية الوثيقة بين الدولة والدعوة. وقال: «الارتباط المميز بين الدولة والدعوة» كان ركنًا في تأسيس الدولة السعودية منذ منتصف القرن الثامن عشر إلى يومنا هذا[3]، إذ إنّ المملكة الحديثة إنما هي امتداد للدولة السعودية الأولى. وقرر أنّ «تاريخ الدعوة» مرتبط بـ«تاريخ الدولة»[4]، وأنّ الدولة الأولى إنما قامت على أساس «الدعوة الإصلاحية

---

(1) Ibid., chapter 7.

(2) سلمان بن عبد العزيز، الأسس التاريخية والفكرية للدولة السعودية (ص ٣٥).

(3) السابق (ص ٤٠).

(4) السابق (ص ٣٥).

التي بدأها الشيخ محمد بن عبد الوهاب»[1]، وكان قيامها بهذا السبب هو الذي حرك عجلة التاريخ السعودي. وقال: «وبهذا الميثاق التاريخي بين ابن عبد الوهاب وابن سعود، ابتدأت أسس الدولة السعودية الأولى التي قامت على الدين»[2].

ولكن العجيب أنّ هذا المعنى الذي قرره والده –أعني أنّ الدعوة الوهابية هي السمة الفارقة للدولة السعودية– هو ما بدأ محمد بن سلمان في مهاجمته صراحة. فمنذ سنة ٢٠١٨م، صار في أحاديثه يشكك في صلة الدولة بالوهابية، سواء من جهة التاريخ أو من جهة الأصول. ففي حواره مع جيفري غولدبرغ في تلك السنة، وبعدما أنكر وجود الوهابية في المملكة، عاد إلى الحديث عن نشأة الدولة السعودية الأولى، فوضع لها سردية مغايرة، خالية من الجوانب الدينية الإصلاحية، جاعلًا مدارها على إحلال السلام والنماء الاقتصادي في أرض مضطربة. قال: «لماذا قامت الدولة السعودية الأولى؟ بعد النبي محمد والخلفاء الأربعة، عاد أهل جزيرة العرب إلى التقاتل كما كانوا يفعلون منذ آلاف السنين. لكنّ أسرتنا، قبل ستمئة سنة، أسست من العدم بلدةً اسمها الدرعية، ومنها نشأت الدولة السعودية الأولى. وصارت أعظم بقعة

---

[1] السابق (ص ٣٩-٤٠).

[2] السابق (ص ٣٥).

اقتصادية في الجزيرة. لقد غيروا الواقع. أما سائر البلدان فكانت تتقاتل على التجارة، وتسطو على القوافل، لكنّ أسرتنا خاطبت قبيلتين: لمَ لا نؤجركم لحماية هذا الطريق بدل أن تقطعوه؟ فازدهرت التجارة، ونمت البلدة. وكان هذا هو النهج. وبعد ثلاثمئة سنة، لا يزال هذا هو النهج. والفكرة دائمًا أن تجمع جميع العقول الكبيرة في الجزيرة -من القادة العسكريين وزعماء القبائل والعلماء- للعمل معك. ومنهم كان محمد بن عبد الوهاب. لكنّ مشروعنا كان قائمًا على الناس والمصالح الاقتصادية، لا على التوسع بدعوى العقيدة. نعم، ثمة قواسم مشتركة بيننا: كلنا مسلمون، وكلنا نتكلم العربية، وكلنا نحمل الثقافة نفسها والمصلحة نفسها. وحين يتحدث الناس عن الوهابية، فهم لا يدرون عمّا يتحدثون. إنّ آل الشيخ، أي أسرة ابن عبد الوهاب، مشهورة اليوم، لكن في السعودية آلاف الأسر المهمة. وفي حكومتنا وزراء من الشيعة، وفي الدولة موظفون من الشيعة، وأهم جامعات المملكة يديرها شيعي. فنحن نعتقد أننا مزيج من المدارس والمذاهب الإسلامية»[١].

كان هذا الطرح مختلفًا كلية عن ذاك الذي ساقه والده في محاضرته عام ٢٠١١م. فصحيح أنّ سلمان أكد أيضًا أنّ الدولة السعودية الأولى أتت بالأمن والسلام إلى جزيرة العرب، إلا أنه -في عرضه لذلك- لم يعزُ ذلك إلى

(1) Goldberg, ‘Saudi Crown Prince’.

قيادة محمد بن سعود فحسب، بل -والأهم من ذلك- إلى تأييده لدعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وأما في نظر محمد بن سلمان، فإنّ دعوة محمد بن عبد الوهاب لم تكن قط المحرك وراء قيام الدولة السعودية الأولى، بل كان الذي أحدث النشأة القيادة الموهوبة لآل سعود، وعزيمتهم على تغيير «الواقع» الاقتصادي والأمني لتلك الأنحاء. هذا، عنده، هو أصل نشأة الدولة السعودية الأولى. صحيح أنه أقر بأن لمحمد بن عبد الوهاب أثرًا، لكنّ غيره كان له كذلك أثر، ولم يكن هو ولا دعوته قط محددي المصالح التي قامت عليها الدولة؛ ولهذا ترى التنوع الديني الحاضر في السعودية اليوم.

وبالمثل، نفى ابن سلمان في مقابلة متلفزة في نيسان ٢٠٢١م أن يكون للسعودية أي تعلق مخصوص بأقوال الشيخ محمد بن عبد الوهاب. وفي تلك المقابلة أكد مرة أخرى على أنّ دستور الدولة هو القرآن والسنة، كما نص عليهما النظام الأساسي للحكم الصادر في كانون الثاني ١٩٩٢م، ثم مضى يتحدث عن الأدلة الشرعية التي يلزمه التقيّد بها بوصفه حاكمًا مسلمًا. وسئل: «هل تلتزم الدولة بمذهب معين، كأن يكون مذهب الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟»، فأجاب: «إذا علّقنا أنفسنا بمدرسة معينة، أو بعالم معين، فهذا معناه أنّا قد ألّهنا البشر... ثم يجعل الله بينه وبين عباده حجابًا، بل أنزل قرآنه على رسوله، فأقامه في الأرض. والاجتهاد باق إلى قيام الساعة. ولو أنّ الشيخ

محمد بن عبد الوهاب خرج من قبره، فرأى أنّا نتمسّك بأقواله، ونغلق عقولنا عن الاجتهاد، ونعظمه أو نقدسه، لكان أول مَن ينكر علينا ذلك. فلا مدرسة معترف بها عندنا، ولا رجل معترف به، بل الاجتهاد جار في القرآن، والاجتهاد جار في سنة النبي. وكل فتوى تُعطى بحسب الزمان والمكان، وبحسب الفهم».

وعلى هذا، فإنّ محمد بن عبد الوهاب عنده كان عالمًا أفتى في زمانه وبلده، وفتواه غير لازمة في كل حين. فآراؤه ليست أبدية، بل ظرفية، ثمرة لاجتهاد في زمن مخصوص. وأما مَن يرى غير هذا، فإنه يعامل الشيخ معاملة الألوهية. وكان هذا الطرح من ولي العهد عن ابن عبد الوهاب محل جدل استوجب أن يصدر عن «هيئة كبار العلماء» بيان يؤكد صواب ما قاله الأمير عن عدم الالتزام بمذهب معين ولا عالم معين. والطريف أنّ عين هذه الحجة نفسها هي الحجة التي حاجج بها محمد بن عبد الوهاب المؤسسةَ الدينية في نجد في زمانه[1]. وها هي اليوم تُستعمل للطعن في حجية أقواله، مع أنه ما كان يقصد بها حكمًا وقتيًّا، بل كان يرى أنها إنما تعبر، في أصلها العقدي، عن لبّ الإسلام ومصاصه.

---

(1) Bunzel, *Wahhābism*, pp.115–16.

وفي آذار من عام ٢٠٢٢م، نشرت مجلة «الأتلانتيك – The Atlantic» مقالة مطولة عن محمد بن سلمان والسعودية بقلم الصحفي **غرايم وود** (Graeme Wood)، الذي عقد مقابلة مع ولي العهد أوائل تلك السنة(١). وقد نشرت السلطات السعودية لاحقًا نسخة محررة من نص المقابلة، احتوت على جملة مواضع تناول محمد بن سلمان فيها محمدَ بن عبد الوهاب والوهابية، وحرص فيها على التهوين من شأن مؤسس الوهابية(٢). وفي المقابلة الأصلية التي أجريت بالإنكليزية سُمع ابن سلمان يقول: «الوهابية؟ لا أؤمن بهذا، لأنّ محمد بن عبد الوهاب ليس نبيًّا، ولا مَلَكًا، بل واحد من العلماء في الدولة السعودية الأولى، بين علماء كثيرين، وزعماء سياسيين كثر، وقادة عسكريين كثر... فمحمد بن عبد الوهاب ليس السعودية. السعودية فيها: السنة والشيعة، وفي السنة المذاهب الأربعة... وفي الشيعة مذاهب شتى...»(٣).

ها هنا أيضًا ظهر ذلك الرأي الذي يُنزل محمد بن عبد الوهاب منزلة واحد من وجوه الدولة السعودية الأولى، لا أنه الدولةَ السعودية بعينها، ودليل ذلك

---

(1) Graeme Wood, ‘Absolute Power’, *The Atlantic*, 3 March 2022: https://www.theatlantic.com/magazine/archive/2022/04/mohammed-bin-salman-saudi-arabia-palace-interview/622822.

(٢) انظر النسخة المحررة من اللقاء.

(3) Audio file shared by Graeme Wood via WhatsApp, 7 March 2022. Cf. the similarly rendered English in ‘Ibn Abdul Wahhab Is Not Saudi Arabia, Reaffirms Crown Prince’, *Saudi Gazette*, 3 March 2022: https://saudigazette.com.sa/article/617728. A

تعدد المذاهب الدينية في البلاد. وقد جاء في عنوان بصحيفة «Saudi Gazett»، وهي ثاني صحيفة يومية ناطقة بالإنكليزية تصدر بالمملكة: «محمد بن عبد الوهاب ليس المملكة العربية السعودية».

وأما ابن سلمان فكان يرى أنّ السبب في شيوع غير ذلك مرده إلى طريقة تدوين التاريخ السعودي، بل إلى مَن تولى تدوينَه على الحقيقة. وقد قال في ذاك الحديث الصحفي: «إنما كانت المشكلة يومئذ في جزيرة العرب أنّ الذين يُحسنون القراءة والكتابة هم تلامذة محمد بن عبد الوهاب، فمن ثَم كان التاريخ يدون بما يوافق آراءهم». وأعظم أولئك التلامذة الذين لم يسمهم كان العالم الوهابي **حسين بن غنام** (ت ١٢٢٥هـ/١٨١٠-١٨١١م)، واضع أول كتاب في تاريخ الدعوة الوهابية والدولة السعودية الأولى. فقد روى ابن غنام في كتابه عن واقع قاتم في نجد وما جاورها قبل بزوغ دعوة ابن عبد الوهاب، ونعتَ ما بين مصر والعراق والجزيرة كلها بأنها غارقة في «أرجاس الشرك»، وعد الزمان ذاك شبيهًا بجاهلية العرب قبل الإسلام، إذ جاء ابن عبد الوهاب فدعا إلى حقيقة التوحيد في لجة الشرك. وقد صور محمدَ بن عبد الوهاب طيلة الكتاب أنه عمادُ الدولة السعودية الأولى، بل نسب إليه شيئًا من السياسة في مستهل أمرها، ولم يأتِ على ذكر محمد بن سعود إلا قليلًا. فذاك هو تاريخ ابن غنام، الذي صور الدولة السعودية الأولى أنها ثمرة الدعوة الوهابية، وهو ما نصب

محمد بن سلمان لمناجزته العلَم. فلمّا أُعلن عن «يوم التأسيس» في كانون الأول من سنة ٢٠٢٢م، كان ذلك إعلان التحدي.

وقد جاء المرسوم الملكي بإقرار العيد الجديد مصحوبًا بسيل من المقالات والآراء في الصحافة الرسمية بالمملكة، كلها تنهض بالدفاع عن هذا القرار وتحسن تعليله. ففي صحيفة «الشرق الأوسط» -وهي أعظم الصحف العربية اليومية شأنًا- كتب فيها **مشاري الذايدي**، فنبه إلى لب تاريخ الدولة السعودية في نجد، إذ يمتد إلى **مانع المريدي**، مؤسس الدرعية سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٦م، أي قبل قدوم محمد بن عبد الوهاب بثلاثمئة سنة. ومثل ذلك فعل **عبد الله بن بجاد العتيبي**، فقد أظهر هو الآخر طول عهد آل سعود بنجد، وشكا من أنّ «أهل التواريخ المأثورة» -لِما رسخ في قلوبهم من ولاء للدعوة- قد هضموا حق محمد بن سعود وسائر أعلام الدولة، وأعلَوا شأن مَن كان دونهم منزلة، وهو تعريض بمحمد بن عبد الوهاب وسائر علماء الوهابية. وإنّ محمد بن سعود إنما رام تأسيس دولة تجمع الكلمة وتشيع الأمن والاستقرار في الجزيرة، وهذا مما ينبغي التشديد عليه في هذه الأيام. فالرواية الجديدة أرادت تذكير السعوديين بتاريخهم المجيد، وتُقوي فيهم الشعور بالانتماء الوطني، وتوطد هوية المملكة. وكذلك قال المؤرخ السعودي **راشد بن عساكر** في حديثه إلى «الشرق الأوسط» إنّ الشأن الديني في تاريخ المملكة قد زِيدَ فيه وأُضعِفَ غيرُه. وإنّ تأسيس

الدولة الأولى –عنده– إنما كان لتحقيق أمن الناس في تلك الأصقاع. وقد أخطأ ابن غنام إذ صور نجدًا ديار شرك، وما أنصف ريادةَ محمد بن سعود. وأما الكاتب **مشعل السديري** فكان أصرحَ منهم، إذ كتبَ أنّ ابن غنام «مؤرخ جاهل» بما رسم لنجد قبل الدعوة من صور.

فالسكاكين إذن قد شحذت لنحر تاريخ ابن غنام!

وقد يُغري هذا المشهدُ الناظرَ أن يلقي عليه نظرةَ المتشكك، فيقول: لقد صاغ ابن سلمان رواية جديدة، فهرع الكتاب يكررونها ويسوغونها. وهذا في الجملة حق، وإنّ في تلك الرواية من العمق ما قد يغيبُ على النظرة الأولى.

وليس محمد بن سلمان أولَ مَن رام رفع منزلة محمد بن سعود أو التقليلَ من أثر الوهابية في نشأة المملكة. وقد سبقه أبوه سلمان –كما ذكر آنفًا– إذ أكّد أنّ الدولة السعودية الأولى قد أحدثت في الجزيرة واقعَ الأمن والسلام، بل زعم أنّ محمد بن سعود قد مهد لهذا قبل أن يلتقي بمحمد ابن عبد الوهاب، فقال: «إنّ محمد بن سعود قد أرسى دعائم الوحدة والأمن في إمارته المحدودة»، أي إمارة الدرعية. فابن سلمان كان، كما يظهر، متأثّرًا بفكر أبيه، لكنّ أباه كان يعد التحالف مع الوهابية أساسًا لازمًا لنهوض الدولة، وأما محمد بن سلمان فقد سلك غير سبيله، فجعل أمرَ الوهابية شأوًا يسيرًا لا يعتد به. فهو هنا تابع لفريق من المثقفين؛ ففي أواخر القرن العشرين، ظهر نفر من شباب الأكاديميين

السعوديين ممن درسوا في أمريكا، من أمثال **عويدة الجهني** و**خالد الدخيل**، فذهبوا إلى تفسير اجتماعي لنشأة الدولة السعودية الأولى، خلاصته أنّ عقيدة الوهابية لم تكن ذات شأن. وقد رأوا أنّ الدولة نشأت استجابة لنمو السكان المقيمين (الحضر) في نجد، حتى احتاجوا –بطبع الأمور– إلى مزيد من التماسك السياسي. ولمّا كان الحضر يطلبون الحماية من غارات الأعراب (البدو)، راحوا يتحرون أمن الدولة القوية، فكانت الدولة السعودية الأولى مرادَهم، ولم يكن للدين في ذلك كبير أثر[١]. وقد رأى خصومهم أنّ هذا ضرب من الأماني عند قوم مشغوفون بالعَلمانية، إذ الدلائل تقصر عن هذه الدعوى.

لكنّ هذا التفسير الاجتماعي لقيَ قبولًا عند طائفة من مثقفي المملكة، ومنهم عالم الاجتماع **عبد الرحمن الشقير**، الذي نشر في تشرين الثاني

---

(1) Uwaidah M. Al-Juhany, *Najd Before the Salafi Reform Movement: Social, Political and Religious Conditions During the Three Centuries Preceding the Rise of the Saudi State* (Reading: Ithaca Press, 2002) (based on 1983 PhD dissertation at the University of Washington); Khalid S. Al-Dakhil, 'Social Origins of the Wahhabi Movement', (PhD dissertation, University of California, Los Angeles, 1998).

لمزيد معرفة بهؤلاء الكتّاب ومناهجهم، انظر:

Jörg Matthias Determann, *Historiography in Saudi Arabia: Globalization and the State in the Middle East* (London: I.B. Tauris, 2014), pp.191–215.

ويقول أيضًا خالد الدخيل إنّ الدولة السعودية الأولى محاولة من الحضر –وقد عانوا بلا تنظيم قبَلي– لوضع حد لهيمنة البدو التاريخية في أرجاء جزيرة العرب قبل العصر الحديث، انظر:

Abdulaziz Al-Fahad, 'The 'Imama vs. the 'Iqal: Hadari-Bedouin Conflict and the Formation of the Saudi State', in Madawi Al-Rasheed and Robert Vitalis (eds), *Counter-Narratives: History, Contemporary Society, and Politics in Saudi Arabia and Yemen* (New York: Palgrave Macmillan, 2004), pp.35–75, at 36.

٢٠١٨م مقالة مطولة في صحيفة «الجزيرة» السعودية، يطعن فيها في الرواية المأثورة لنشأة الدولة التي بُنيت على «تاريخ ابن غنام». وقد رأى أنّ مَن يؤرخ للدولة الأولى ابتداءً من سنة ١١٥٧هـ/١٧٤٤م إنما يغفل «الإرث السياسي والاجتماعي والثقافي» الذي سبق ذلك. وإنّ لآل سعود سابقة في نجد ترجع إلى سنة ٨٤٩هـ/١٤٤٦م، حينما أسس جدهم الدرعية، وبين ذينك التاريخين تأسست سوق ومؤسسات ومساجد، وقام محمد بن سعود قبل الوهابية بإنشاء «سلطة سياسية مركزية» في الدرعية. فقد آن للسعوديين أن يعيدوا النظرَ في تاريخهم. ثم صرح في حديثه لاحقًا في البرنامج الشهير «ثمانية» بأنّ من الواجب «إعادة تقييم تاريخنا، ولا سيما أنّ «رؤية ٢٠٣٠» وما فيها من الأخلاق الاجتماعية والأسرية والبنى، إنما أصولها في المجتمع السعودي قبل الوهابية». وأهل التاريخ من طراز ابن غنام ينظرون إلى الماضي بمنظار ديني ضيق، إذ هم مؤرخو دعوة لا دولة، فجاء عنوان البرنامج «تأريخ الدعوة أَم الدولة؟». ولم يُنكر عبد الرحمن الشقير أنّ للوهابية أثرًا ما في نشأة الدولة السعودية الأولى، فقد قال في موضع آخر إنّ «العصبية الدينية» التي أنشأتها الوهابية كان لها أثر في نهوض الدولة في أول أمرها، غير أنه رآها سببًا من جملة أسباب، سرعان ما استغنى عنه محمد بن سعود. وأما المؤرخ راشد بن عساكر جهرَ بأنه لا أثر للوهابية ألبتة، ففي حوار مطول نشرته «الشرق الأوسط» في شباط ٢٠٢٣م، موافقًا الذكرى الثانية ليوم التأسيس، قال: «الجانب الديني في تأسيس الدولة

معدوم». وأهل نجد، عنده، كانوا أهل إسلام وصلاح، لا يحتاجون مَن يُعرِّفهم دينهم، وما كان باعث الدولة إلا إرادةَ «إرساء الأمن، وبسط العدل، ودفع الفوضى والانقسام». فهؤلاء -من أمثال عبد الرحمن الشقير وراشد بن عساكر- ما كانوا ينطقون تقربًا إلى ابن سلمان، بل رأيًا رأوه، وجهروا بذلك قبل الإعلان عن «يوم التأسيس» بزمن. لكنهم -في الجملة- صاروا المستودع الفكري الذي يستأنس به في تسويغ العيد الجديد والرواية التي شيدها، أي التي تُعلي من شأن آل سعود وما قدموه من قديم في إرساء السلم والوحدة والاستقرار في الجزيرة.

وقد جاء إعلان «يوم التأسيس» مصحوبًا بموقع الكتروني بديع يؤكد هذه المعاني، وكذلك بكتاب أعده المؤرخ السعودي **خالد العبودي** برعاية من الحكومة بعنوان «مولد أمة»، روى فيه تاريخ المملكة من سنة ١٧٢٧م إلى سنة ١٩٣٢م، مشددًا فيه على العصر الجديد من «السلام والاستقرار» الذي أتى به محمد بن سعود حين تولى الحكم في الدرعية. وأما سنة ١٧٢٧م التي جُعلت مبدأ لتاريخ الدولة السعودية الأولى، فقد أبرزت في معرض جديد أقيم في الدرعية، وهي البلدة التي شهدت في السنوات الأخيرة سعيًا حثيثًا في إعادة الإعمار والترميم. وهذا المشروع الضخم في الدرعية الذي يجمع بين العاصمة السعودية القديمة المعاد إحياؤها وبين أحياء حديثة تضم مطاعم فاخرة ومجالس

للطرب والغناء، قد جعل في خدمة الرواية الجديدة. وأما الإشارة إلى الوهابية فهي قليلة جدًّا هناك، بل لا تكاد ترى.

الخاتمة

مراد هذه المحاولة في إعادة بناء علاقة السعودية بالإسلام هو في غايتها أن تجد لنفسها مصادر جديدة للشرعية «في عصر الرؤية»، إذ هي تؤثر اليوم أن تُخلّي يدها من الإسلام السياسي والوهابية جميعًا. ولا يريد محمد بن سلمان لبلاده أن تكون دولة يُعرف أمرها قبل كل شيء بأنها دولة إسلامية محافظة كما كان شأنها فيما مضى. فالتحالف مع الإسلام السياسي والصلة الوثيقة بالشيوخ الوهابيين لم يعودا يصلحان لِما ينشده من توجيه البلاد، بل هما عنده عائق ثقيل، ولذا فقد سعى إلى تقويض شأنهما بالقهر حينًا وبإعادة كتابة التاريخ حينًا آخر.

وفي جملة هذه المساعي، لم يكن ثمة ما هو أبلغ في الدلالة الرمزية من السعي إلى تبديل تاريخ تأسيس الدولة، من سنة ١٧٤٤م إلى سنة ١٧٢٧م، إذ بذلك يهوّن من منزلة الوهابية في الرواية الوطنية. إنما ابن سلمان يريد أن يصوغ قصة جديدة عن السعودية، لا يكون للوهابية فيها إلا أثر هزيل، وذلك هو لُبُّ يوم التأسيس وغايتُه. ويظهر من أمره أنه مؤمن بهذه الرواية حقًّا، لكنها مع ذلك رواية هو محتاج إليها أشدّ الاحتياج، من وجهة نظره على الأقل. فإن

فكرةَ ابتداء تاريخ المملكة في سنة ١٧٢٧م، مع اعتلاء محمد بن سعود سدة الحكم، تُعيد تعريف طبيعة الدولة السعودية، إذ تقدم آل سعود على محمد بن عبد الوهاب ودعوته. والقول بأنّ حكم ابن سعود كان –قبل كل شيء– في سبيل إحلال الأمن والسلام بأرجاء الجزيرة، ولجم فوضاها وبأسائها، ليوافق مقاصد «رؤية ٢٠٣٠» التي تتحدث عن بناء اقتصاد مزدهر ومجتمع نابض بالحياة. فإن كانت سنة ١٧٤٤م تدل على بعث الإسلام الصافي في بلاد أشركَ أهلُها، فإنّ سنة ١٧٢٧م تدل على السعي إلى الأمن والرخاء في أرض افترسها الفوضى والضياع. وهذه الأخيرة أوفق بما يراد للمملكة في المستقبل.

لكنّ السؤال بعد هذا كله: هل لهذه الرواية الجديدة نصيب من الصحة التاريخية؟ جوابُ كاتب هذه السطور: لا، بل لا شك عنده في ذلك. فإنّ القول بأنّ الدولة السعودية الأولى قد كان لها أن تنشأ بغير وهابية قول يصعب تصوره، وهو مما يناقض صراحة أكثر الشواهد التاريخية. وقد كانت نشأة الدولة السعودية الأولى –من وجوه كثيرة– أشبه بحادثة نادرة لا نظير لها. فإنّ نجدًا لم تعرف منذ قرون قيام دولة ذات شأن، ولم يكن قبل بزوغ الوهابية من دلائل الحياة الاجتماعية أو السياسية أو الاقتصادية هناك شيء يثبت للباحثين على وجه اليقين. فمن أظهر الأمور أنّ دعوة الوهابية بما كان لها من خطاب شديد يبتغي هداية الناس إلى الإسلام الحق واجتثاث الشرك، كانت الشرارة التي أوقدت قيام الدولة السعودية الأولى.

ومع هذا، فقد يقال: أي ضير في تغيير تاريخ تأسيس المملكة لو كان المقصود تقليل سطوة الوهابية حتى لو كان في ذلك كذب على التاريخ؟ فقد يرى البعض أنّ يوم التأسيس وإن كان كذبًا، فهو كذب محمود العاقبة بما يراد منه. والمملكة اليوم تقدِم على تحول عظيم في هويتها وسمتها؛ إذ هي تفك عرى صلتها بالوهابية، وتتبرأ من ماضيها في مناصرة الإسلام السياسي، طلبًا «لرؤية» ملتبسة بما يسمى «الإسلام المعتدل»[1]. وعند القيادة السعودية فإنّ هذا التغيير يتطلب قسطًا كبيرًا من إعادة كتابة التاريخ، بل من النسيان المتعمد. وليس هذا، في حقيقته، أول عهد البشر بمثل هذه الأمور. فإنّ **أرنست رينان**

---

(١) وأعني بقولي «ملتبسة» أنّ «الإسلام المعتدل» لم يتبين حده، ولم يستبن رسمه بعد. والشيخ محمد العيسى، أمين «رابطة العالم الإسلامي»، هو أوثق العلماء في السعودية صلة بالدعوة إلى «الوسطية» و«الخطاب الوسطي»، لكن حاصل ذلك –في أكثره– لا يعدو أن يكون تردادًا دائريًّا لدعوات إلى «تعزيز شأن الوسطية والاعتدال في وعي الأمة الإسلامية»، على نحو ما جاء في بيان صدر سنة ٢٠١٧م ملخصًا مساعيه. انظر: «دعوة لاستلهام قيم الوسطية والاعتدال من السيرة النبوية»، رابطة العالم الإسلامي، ٢٣ كانون الأول ٢٠١٧م. أما المقررات الدينية السعودية، فلا تفصح عن صيغة من الإسلام مباينة في أصولها، وإنما تقرر ضربًا من الوهابية المخففة، خفف فيه من التوكيد التاريخي على التكفير، وعلى وجوب إظهار البغض والعداوة للكافرين. وانظر: «مراجعة التغييرات والمضامين الإشكالية الباقية في الكتب الدراسية السعودية ٢٠٢١-٢٠٢٢م»، *IMPACT-se*، حزيران ٢٠٢٢م.

[انظر أخيرًا تغريدة للكاتب عن أنّ السعودية لم ترجع –بعد ما حدث في المنطقة مؤخرًا– إلى «التطرف»: هنا. [النازعات]]

قال قديمًا قولًا صريحًا (Ernest Renan): «وما النسيان، بل الخطأ في التاريخ، إلا من أعمدة نشوء الأمم»[١].

(1) Ernest Renan, *What is a Nation? and Other Political Writings*, trans. M.F.N. Giglioli (New York: Columbia University Press, 2018), p.251.